دور الجمعية الإسلامية في مواجهة تحديات الأقلية المسلمة في إسبانيا رؤية نقدية

إعداد

محمد أنور محمد عبد الجليل — معلم اللغة العربية بالجمعية الإسلامية بإسبانيا

أ.د يوسف سيد محمود — أستاذ أصول التربية المتفرغ كلية التربية – جامعة الفيوم

د/ سحر عويس عبد الله — مدرس أصول التربية كلية التربية – جامعة الفيوم

ملخص البحث

هدف البحث الحالي إلى تعرف دور الجمعية الإسلامية بإسبانيا في مواجهة تحديات الأقلية المسلمة هناك، والوقوف على النواحي الإيجابية والسلبية لأنشطة الجمعية، والكشف عن كيفية نشأة تلك الجمعية وأهم أهدافها وتحديد القوى والعوامل المؤثرة فيها. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والنقدي لتحقيق الأهداف السابقة. وكشفت نتائج البحث عن تشابه الأهداف العامة والخاصة للجمعيات والمراكز الإسلامية في إسبانيا كافة والتي جاءت في معظمها غير واضحة وغير محددة، كما تبين أن الاهتمامات التعليمية والاجتماعية جاءت في مقدمة أنشطة الجمعية الإسلامية، وأن الندوات الثقافية والدينية المقدمة هادفة ولها تأثير ايجابي على كثير من المترددين على الجمعية. ومع ذلك فثمة مجموعة من السلبيات التي تعيق عمل الجمعية؛ يتعلق بعضها بالجهات الرسمية الإسبانية التي تتعامل مع الجمعية الإسلامية والبعض الآخر يتعلق بالجمعية ذاتها. وقد تبين أن موضوع الأقليات من الموضوعات الشائكة في ساحة البحث منذ عقود فترة التسعينيات بسب القضايا المستجدة التي يطلب مجتمع الأقلية فيها إحقاق حقوقه التي تحفظه من الاضطرابات التي يواجهها العالم.

الكلمات المفتاحية: الأقلية المسلمة – التحديات – الجمعية الإسلامية – إسبانيا – رؤية نقدية.

Abstract

The current research aimed to identify the role of the Islamic Association in Spain in facing the challenges of the Muslim minority there, the positive and negative aspects of the association's activities, reveal how the association was established and its most important objectives, and to identify the forces and factors affecting it. The researcher used the descriptive and critical approach to achieve the previous objectives. The results of the research revealed the similarity of the general and private objectives of all Islamic societies and centers in Spain, which were mostly unclear and undefined. The results also showed that educational and social concerns come at the forefront of the activities of the Islamic Society, and that the cultural and religious seminars presented are purposeful and have a positive impact on many of those who visit Association. However, there are a number of negatives that hinder the work of the association, some of which relate to formal Spanish parties that deal with the Islamic Association, and others are related to the association itself. The issue of minorities has proven to be one of the thorniest topics in the research arena since the decades of the nineties due to the emerging issues in which the minority community demands the realization of its rights that protect it from the turmoil facing the world.

Keywords: the Muslim minority - challenges - the Islamic Association - Spain - a critical vision.

المقدمة:

ضرب الإسلام بجذورة فى أقصى الشرق والغرب والشمال والجنوب فى كل انحاء الدنيا، فما من دولة صغيرة او كبيرة ولا جزيرة إلا بها مسلم يقيم عقيدة التوحيد، فلم تكن المسافات البعيدة ولا المحيطات عقبة فى سبيل امتداد الإسلام. ومع وجود المسلمين واستقرارهم فى أوربا والبلاد الغربية عموما، بدأت تظهر بشكل جلي مظاهر العنصرية والخوف من الإسلام وكراهية المسلمين أو ما يطلق عليه (ظاهرة الإسلاموفوبيا)، والتى يمكن تفسيرها بمحاولة تحميل المسلمين مسؤولية أزمات الحاضر من البطالة وانتشار العنف والجريمة.

ومن هنا تأتى الحاجة إلى الكفاءات لتغيير الصورة السلبية المشوهة عن الإسلام والتذكير بالعطاء الحضارى للإسلام تاريخيا، وإقامة حوار حضارى مع النخبة المثقفة والجهات الإعلامية، والجهات الدينية. والتصدى للعقليات المثيرة للنعرات العرقية والعنصرية وظاهرة (الإسلاموفوبيا)، وإعطاء حق الرد على تشويه صورة الإسلام والمسلمين. والخطورة ان يتصدى لهذه المهام من يتبنون فكرا على طرفى نقيض من طبيعة الفكر الإسلامى الوسطى والواقعى والمعتدل؛ فان الفكر المتشدد داخل الصف الإسلامى من شانه ان يشوش بل يضر بالإسلام وأهله، ويجهض عقودا من الجهود التى بذلها مسلمون مخلصون داخل العالم الإسلامى، وفى البلاد الغربية من أجل توضيح خصائص الإسلام بالإضافة إلى إجهاض جهود التواصل والحوار مع العديد من رجال الفكر والسياسة الغربيين الذين يوجد من بينهم المنصفون فى حكمهم على الإسلام وسلوك المسلمين **(الغمقى، 2002، (www.alyaum.com/article**

ومن هنا يأتى الدور الكبير على عاتق المؤسسات الإسلامية باوربا وفى مقدمتها المراكز الإسلامية المنتشرة فى مختلف دول اوربا، والتى تحوى مساجد، ومكتبات، ومدارس؛ فهى دور عبادة وعلم وتربية، ومنارات فكر وثقافة تضطلع بأدوار متنوعة، دعوية، وتعليمية، واجتماعية. وينتظرها أدوار أخرى كالرد على الشبهات، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام. وبدون شك فان المؤسسات الإسلامية وأبرزها المراكز الإسلامية أصبحت الحضن

الذى يستانس به الأقليات من مسلمى الغرب فى جميع أحوالهم، ومصدر مرجعيتهم الدينية والشرعية فى التفاعل مع البيئة غير الإسلامية .

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت المراكز الثقافية وانجازاتها في دول مختلفة او تركز على دور المساجد والتي قد تكون مستقلة او جزءا مهما من المراكز الإسلامية، ولكن لم يتم التوصل إلى أية دراسة حول المركز الإسلامى الثقافى فى مدريد – على حد علم الباحث – وتترتب الدراسات السابقة من الأحدث إلى الأقدم على النحو التالي:

دراسة (خشة، 2020) والتي استهدفت التعرف إلى تاريخ الإسلام و المسلمين في إسبانيا وكيفية تدبير الدولة الإسبانية للاختلاف والتعدد الديني، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج بهدف بناء جسور التقارب و التفأهم و الحوار و التعايش بين المسلمين وباقي الديانات و الثقافات في إسبانيا، من خلال تبني تدابير تربوية، وتثقيفية بتنسيق مع جمعيات المجتمع المدني، والمنظمات التطوعية لمكافحة واستئصال التمييز، والخطاب العنصرين، وجرائم الكراهية ضد المسلمين، وكذلك الإشراف على دورات تكوينية لأئمة المساجد لتعليمهم اللغة الإسبانية وتذكيرهم بأهمية وقيمة التعايش في الإسلام، ثم تكوينهم في المجالات التي لها علاقة باحترام التعدد الديني ، وتجنب الخطاب المحرض على العنف والكراهية.

دراسة (الدرداري، 2019) والتي استهدفت بيان الآليات والشروط المساعدة على اندماج المسلمين في بلاد المهجر (الغرب)، وقد توصلت الدراسة إلى ان الاندماج الإيجابي للأقليات المسلمة في الغرب صار أمرا ضروريا وملحا وذلك لما يترتب عليه من أهمية بالغة في خدمة المسلمين، والذود عن قضاياأهم المتعددة و المختلفة، وان نجاح المسلمين في تحقيق اندماج إيجابي وفعال، ينبغي ان يمر عبر جملة من القناعات، كالقبول بالآخر، والحوار معه، و الانفتاح عليه، والتعاون معه، وغيرها من القيم المماثلة.

دراسة (الرفاعي، 2017) والتي استهدفت التعرف إلى التحديات التربوية التي تواجه أبناء الأقليات المسلمة في انجلترا. و توصلت الدراسة إلى ان_الأقلية المسلمة في بريطانيا متنوعة مذهبيا و فقهيا و عرقيا، وهي حاضرة بقوة، وجزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي، والثقافي،

والاقتصادي، والسياسي، والتربوي البريطاني، ومع ذلك تواجه الأقلية المسلمة مجموعة من التحديات التربوية التي يتعرض لها أبناؤها على مستوى الجالية منها عدم وجود مدارس مخصصة للاولاد وأخرى للبنات، و تعد الحصص المخصصة لدروس السباحة المختلطة، ودروس التربية الجنسية والموسيقى، والرقص هي جزء من المنهاج الإجباري في المدارس الحكومية.

دراسة (آدم، 2015) والتي استهدفت التعرف إلى دور المنظمات الإسلامية في تحسين الصور الذهنية عن الإسلام في اوروبا و الغرب. وتوصلت الدراسة إلى ان الصراعات السياسية والفكرية التي تمر بها المنطقة العربية أضعفت دور المنظمات الإسلامية، وألقت بظلالها على أداء هذه المنظمات، كما ان غالبية البرامج والانشطة والملتقيات التي تنظمها منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي باللغة العربية الأمر الذي يضعف فعالية هذه البرامج لدى المجتمعات الغربية وعليه لابد من مخاطبة شعوب الغرب بلغاتها لتوصيل الرسالة.

دراسة (Zahor ,2013) والتي استهدفت التعرف إلى أثر المركز الإسلامى فى ظاهرة الإسلاموفوبيا؛ لمحاولة الوصول إلى الفهم الافضل للفرضب ان وجود المراكز الإسلامية فى مجتمع الفرد غير المسلم يزيد من مشاعرالخوف والكراهية تجاه المسلمين والإسلام. استخدم الدراسة الدراسة، وأشارت النتائج إلى ان جهود المركز الإسلامي تؤدي إلى ارتفاع العواطف والسلوكيات الايجابية تجاه المسلمين والإسلام.

دراسة (Ozyurt, 2009) والتي استهدفت التعرف إلى تأثير المنظمات الدينية فى عمليات التكامل من الناحية الثقافية والمدنية للمرأة المسلمة المهاجرة فى المجتمعات المضيفة من غير المسلمين. وتوصلت إلى ان اثار التدين والمؤسسات الدينية على نتائج إدماج المرأة المسلمة ليست موحدة ، ولكنها تختلف نوعا ما عبر مجالات التكامل وطبقا للحالة الاجتماعية والسياسية، وان النساء المسلمات فى كل من الولايات المتحدة وهولندا يظهرن تنوعا كبيرا فى طرق فهم وممارسة الإسلام، وفى الاستفادة من المصادر الإسلامية فى عمليات التكامل والتثقف الخاصة بهن.

دراسة (محمد، 2003) والتي استهدفت التعرف على الجهود التربوية لبعض المنظمات الإسلامية تجاه الأقليات المسلمة في اوروبا، وتوصلت الدراسة إلى تباين الجهود التي قدمتها المنظمات الإسلامية – عينة الدراسة – للتغلب على المشكلات التربوية التي تواجه الأقليات المسلمة في اوربا في المحاور المدروسة وهي محور المجال التعليمي، والمجال الإعلامي والثقافي، والمجال الاجتماعي والمجال الدعوي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أشارت جميع الدراسات السابقة إلى ضرورة الاهتمام بالأقليات المسلمة في الغرب، واحتياجاتهم ومتطلباتهم، وضرورة الاندماج الإيجابي للأقليات المسلمة في الغرب لما يترتب عليه من أهمية بالغة في خدمة المسلمين، وحل قضاياهم المتعددة و المختلفة. كما أجمعت أغلب الدراسات السابقة على ان حماية الأقليات تقتضي ان تكون هناك اتفاقيات دولية لما لها من قوة ملزمة بخلاف الإعلانات، والتوصيات، وذلك لان الأقليات لا تحظى بالحماية الكافية على الرغم من وفرة النصوص القانونية الدولية التي تقوم على مبدأ عدم التمييز بين جميع سكان الدولة الواحدة ومنع الاضطهاد بحق الأقلية، ومن ثم فهناك ضرورة لتحقيق التعايش الثقافي، والتفاهم، والحوار بين المسلمين وباقي الديانات والثقافات في إسبانيا، وضرورة التنسيق بين المنظمات الإسلامية فيما تبذله من جهود تربوية تجاه الأقليات المسلمة في كافة المجالات .

يُلاحظ أن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت الجهود التربوية التي تقوم بها الجمعيات الإسلامية في إسبانيا تجاه الأقليات المسلمة بها، وهو ما يحاول البحث الحالي أن يتناوله. واختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة من حيث الهدف الرئيس؛ فيسعى البحث الحالي إلى دراسة الجهود التربوية التي تقوم بها الجمعية الإسلامية في إسبانيا تجاه الأقليات المسلمة بها، في حين تناولت الدراسات السابقة إما موضوع الأقليات المسلمة في بعض الدول الغربية دون ان تتطرق إلى الجهود التربوية التي تقوم بها الجمعيات الإسلامية، أو تناولت الجهود التربوية للمنظمات، وبعض الجمعيات الإسلامية تجاه

الأقليات في اوروبا دون تسليط الضوء على إسبانيا بعينها وتلك هي الفجوة البحثية التي تجعل البحث الحالي متفرد من حيث الهدف.

مشكلة البحث:

تواجه الأقليات المسلمة التي تعيش في دول غير مسلمة في أماكن متعددة من العالم مشكلات وتحديات مختلفة، اجتماعية، وتعليمية، وإعلامية، واقتصادية، وغيرها من التحديات، والتي تنسحب إلى الجمعيات والمراكز الإسلامية لتمثل تحديات لهذه المؤسسات الدينية في طريق قيامها بأدوارها وأهدافها المنشودة .

وبموجب القانون رقم 26 تاريخ 10 تشرين الثانى/ نوفمبر 1992م الذى صادق على اتفاقية تعاون الدولة الإسبانية مع المفوضية الإسلامية الإسبانية والذى اشتمل على أربعة عشر مادة، حيث تم تقنين عدة حقوق للمسلمين لعل أبرزها الحماية القانونية للمساجد وأماكن العبادة، الأئمة والمكانة الخاصة التى يتمتعون بها من حيث الوضع الشخصى وظروف العمل، وإضفاء الصفة القانونية لعقود الزواج الإسلامى، وأيضا التعليم الدينى الإسلامى فى المراكز التعليمية الحكومية. **(الجريدة الرسمية للوكالة الحكومية بإسبانيا، 1992)**

ويعد هذا الاتفاق المرجع القانونى للمسلمين فى إسبانيا. وبالرغم من أن المادة العاشرة الخاصة بتعليم الدين الإسلامى نصت على ان الدولة تضمن للطلبة المسلمين ولابائهم ولأجهزة الدولة التعليمية التى تطلب حق التعليم الدينى فى مستويات التعليم للأطفال والتعليم الإبتدائى والثانوى، فان الأرقام التقديرية التى نشرها المرصد الاندلسى، وهى مؤسسة تابعة لاتحاد الجمعيات الإسلامية فى إسبانيا، تؤكد ان هناك أكثر من (180.000) تلميذ وتلميذة من المسلمين مسجلين فى المدارس الإسبانية وهم يحتاجون كحد أدنى لحوالي (400) معلم، لكن هذه الاحصائيات تصطدم بواقع وبعراقيل تجعل حوالى 88.50% من الطلبة المسلمين لا يستفيدون من هذا الحق الدستورى. **(أجانة، 2010)**

من هنا يأتى أهمية تناول دور المؤسسات الإسلامية الكبرى بإسبانيا ومنها الجمعية الإسلامية وما تقوم به من جهود تربوية بما يعود بالنفع تجاه الأقلية المسلمة والمجتمع

الأسبانى بأثره أمام التحديات التى يعايشها، وانطلاقا مما سبق فانه يمكن بلورة مشكلة البحث الحالي فى تعرف الجهود التربوية التى تقوم بها الجمعية الإسلامية في إسبانيا تجاه الأقليات المسلمة بها، **وذلك من خلال الأسئلة التالية:**

- ما معالم نشأة وتطور الجمعية الإسلامية في إسبانيا؟
- ما أهداف الجمعية الإسلامية في إسبانيا، وما أبرز القوى والعوامل المؤثرة فيها؟
- ما أبرز التحديات التي تواجهه الأقلية المسلمة في إسبانيا؟
- ما دور الجمعية الإسلامية في إسبانيا في مواجهة تحديات الأقلية المسلمة؟
- ما أبعاد الرؤية النقدية لدور الجمعية الإسلامية في إسبانيا؟

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي تقديم رؤية نقدية حول الأدوار المتعددة للجمعية الإسلامية في إسبانيا؛ للوقوف على النواحي الايجابية والسلبية لأنشطة تلك الجمعية، وبيان مدى استفادة المترددين عليها من تلك الأنشطة والتي تعكس بدورها الأهداف التي تسعى الجمعية إلى تحقيقها من أجل مواجهة التحديات المتنوعة التي تواجهها الأقلية المسلمة هناك. ومن أجل تحقيق ذلك تم بناء إطار فكري لمعالم نشأة وتطور الجمعية، وأهدافها ومن ثم أبرز القوى والعوامل المؤثرة فيها.

أهمية البحث:

تُستمد أهمية هذا البحث من خلال النقاط التالية :

- **الأهمية النظرية:** وتكمن في تأسيس إطار نظري حول التحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة، بالإضافة إلى دراسة أحد المؤسسات الإسلامية في إسبانيا مما يمثل إضافة علمية للمكتبة الإسلامية للمهتمين بقضايا المراكز والجمعيات الإسلامية والأقليات والجاليات المسلمة التي تشكل عددا لا يستهان به فى كل العالم – حوالي ثلث المسلمين– ومن هذه الأقليات مسلمو إسبانيا. كما يتقدم البحث صورة واقعية للجهود التربوية لبعض هذه المؤسسات والتي قد تسهم فى تصحيح التصور الخاطئ عن

الإسلام من غير المسلمين والذى يؤدى إلى تنامى الاضطهاد ضد الإسلام والمسلمين، وبالتالي إبراز دعوة الإسلام إلى التسامح والتعايش السلمى والحفاظ على حق المواطنة.

- **الأهمية التطبيقية:** قد يفيد البحث الحالي القائمين على المؤسسات الإسلامية فى دول الأقليات المسلمة عامة وإسبانيا خاصة، ومساعدتها فى المحافظة على الجالية المسلمة، حيث تسهم تلك المؤسسات في تفعيل دور المسلمين في المجتمع الاوربي. كما قد يسهم البحث في إظهار احتياجات المؤسسات الإسلامية فى إسبانيا بما يمثل دعوة لتقديم المساعدة لتلك المؤسسات خاصة وان طبيعة عمل الباحث كمبعوث للأزهر بتلك الجمعية في إسبانيا يسهم بقوة في إبراز الاحتياجات الفعلية من خلال تواجده ومشاهداته وملاحظاته وأيضا تواصله مع إدارة الجمعية وحصوله على معلومات عن واقع المسلمين بإسبانيا والمشكلات التى يواجهونها.

منهج البحث:

يعتمد البحث الحالي على منهجية مركبة، يتضمن الجزء الأول منها منهجية وصفية تساعد على وصف وتفسير وتحليل متغيرات البحث، حيث التعرف إلى طبيعة نشأة الجمعية الإسلامية بإسبانيا وأهدافها وأبرز العوامل المؤثرة فيها، وأيضا الجهود التربوية لتلك الجمعية. كما استخدم البحث منهجية نقدية تسعى لنقد وتقييم الجهود التربوية لتلك الجمعية وعوامل القوى والضعف فيها ومدى تحقيق أنشطة الجمعية لأهدافها. "ويُعد المنهج النقدي منهج تحليلي تأملي منظم ومبرر في ضوء ما يتوافر لدى الفرد من معلومات حول الظاهرة المدروسة، ويتضمن عدة مهارات هي التحليل، الاستقراء، الاستنتاج، الاستدلال، التقييم." **(الشرقاوي، 2014، 168)**

محاور البحث:

تحقيقا لأهداف البحث الحالي، وطبقا للمنهجية المتبعة، فقد تمت معالجة البحث وفقا للمحاور التالية:

المحور الاول: الجمعية الإسلامية بإسبانيا، ويشمل: النشأة، الأهداف، القوى والعوامل المؤثرة في الجمعية.

المحور الثاني: تحديات الأقلية المسلمة في إسبانيا. وتتمثل في التحديات الاجتماعية، التعليمية، الإعلامية.

المحور الثالث: دور الجمعية الإسلامية بإسبانيا في مواجهة تحديات الأقلية المسلمة، ويشمل: دور مسجد الجمعية، المدرسة الملحقة بالجمعية، المكتبة، وجهود بعض المسلمين في إسبانيا.

المحور الثالث: رؤية نقدية لأدوار الجمعية الإسلامية بإسبانيا. وتشمل عدة أبعاد تتعلق بالأهداف، والنواحي الايجابية والسلبية، مدى استفادة المترددين من أنشطة الجمعية.

وفيما يلي عرض تفصيلي لهذه المحاور، وذلك على النحو التالي:

المحور الاول: الجمعية الإسلامية بإسبانيا .

يتناول هذا المحور: نشأة الجمعية، أهدافها، القوى والعوامل المؤثرة في الجمعية.

اولا: نشأة الجمعية الإسلامية بإسبانيا:

صدر قانون الجمعيات الذي سمح للجمعيات الدينية غير الكاثوليكية بشئ من التنظيم لاول مرة وذلك في 1964/12/24م. ثم أصدرت الحكومة الإسبانية قانةنا جديدا تسمح فيه بحرية الأديان وذلك في 6/28/ 1967م، أصبح معه من الممكن تأسيس جمعيات إسلامية لاول مرة بعد سقوط غرناطة. استفاد من هذا القانون الطلبة العرب المشارقة ذوو الاتجاه الإسلامي إذ أسسوا جمعية طلابية إسلامية في غرناطة سنة 1966م ، بعد ان اقترح ذلك عليهم الأستاذ **أبو الحسن الندوي**، وسجلوها رسميا سنة 1972م. ثم عدل نظام الجمعية لتمكينها من بناء المساجد والمراكز الإسلامية عبر إسبانيا، وبعدها

فتحت الجمعية فروعا متعددة في مدن إسبانيا؛ في مجريط، وأبيط (آشترياش)، وسرقسطة، وبلنسية، وشنت اندر، وشنت ياقو ، ومالقة وغرناطة .

بدأت الجمعية نشاطها في شقة متواضعة في غرناطة، وكان من أبرز أعضائها **رمزي الأتاسي، ورياج الططري**، ثم انتقلت إلى شقة في شارع فرانكو رودريكز تحتوي على مصلى يتسع لحوالي 200 شخص ومكتبة صغيرة وغرفة للنشاط الإداري وصفوف للتدريس. ثم بنت الجمعية مركزا إسلاميا متكاملا اسمه (مسجد ابوبكر) في شارع انستيزيو هريرو من حي تطوان، وهو اول مسجد يبنى حديثا في مدريد.

وبعد عام 1978م أصبح للجمعية نشاطها الإعلامي في إصدار دوريتين بالإسبانية كل شهرين: العروة الوثقى والإسلام. وتقوم الجمعية بتنظيم جداول الصلاة وتوزيعها، كما ان لها نشاطا في وسائل الإعلام الإسبانية ومشاركات في ندوات دينية، ودروس أسبوعية في الفقه واللغة العربية، كما طبعت الجمعية باللغة الإسبانية عددا من الكتب المؤلفة او المترجمة، منها: "عيسى عليه السلام في القران" لسليمان مفسر، و"الأسرة الإسلامية" لخورشيد احمد، "روح الإسلام" لمحمد أسد، و"ما قدمه الإسلام للحضارة الغربية" لابي الأعلى المودودي وغيرها من الكتب. **(الكتاني، 2005، 323)**

يذكر **رياج ططري** – رئيس الجمعية ورئيس الاتحاد: انه في عام 1971م-1291هـ تمكن الطلبة المسلمون في العاصمة الإسبانية مدريد من الحصول على ترخيص رسمي من وزارة العدل بتشكيل الجمعية الإسلامية في إسبانيا، كمؤسسة إسلامية مستقلة، باشرت أعمالها في شقة صغيرة ما لبثت ان ضاقت بأعداد المصلين والحضور اليها، مما دفع المسلمون في الجمعية إلى الدراسة عن مكان آخر يفي ببعض الاحتياجات، وانتقلت إلى مكان آخر الذي ضاق أيضا بنشاطاتها، ولم يعد يفي بالاغراض، ثم بعد السعي تم شراء بناء وسط العاصمة مدريد، لتحويله لبناء إسلامي يضم المسجد (مسجد ابو بكر الصديق)، والمكتبة، وقاعة محاضرات، وغرف للتدريس، وأخرى للنشاطات النسائية، إلى جانب غرف للضيافة واستقبال الطلبة الجدد فيها ريثما يتم تأمين السكن المناسب لهم، وعيادة طبية، وحديقة لأطفال المسلمي، وتم شراء هذا المكان المناسب في عام 1981م،

وتم استصدار رخصة بذلك من الجهات المختصصة وتم تسليمه إلى احدى الشركات المتخصصة التي درست المشروع وقدرت التكلفة الاجمالية له بثمانية وأربعين مليون بيسته– انذاك – والتي تم السعي لجمعها من المسلمين القادرين داخل إسبانيا وخارجها. **(رياج ططري، 2019، مقابلة مع الباحث)**

وقد اكد الشيخ اسماعيل الكيلاني، والدكتور أيمن ادلبي انه قبل بناء الجمعية الإسلامية بإسبانيا كانوا يجتمعون لاداء الصلاة في بناء او في شقة صغيرة بمدريد بشارع (فرانكو رودريكوس) وذكروا انهم انتقلوا بعد ذلك إلى مكان الجمعية والذي كان مصنع موبيليا، وقد تم شراؤها ثم وجدوا ان ترميم المبنى سيكون مكلفا بالإضافة إلى انه لن يعمر كثيرا. وبعد هدم البناء القديم، قام بتصميم المسجد المهندس الإسباني خوان مورا، وافتتح سنة 1988، وكان بذلك اول مسجد في العاصمة الإسبانية منذ غزاها القشتاليون بقيادة ألفونسو السادس سنة 1085، ويعرف بمسجد أبي بكر الصديق، و مسجد مدريد المركزي. ويوجد بهذا المبنى مقر إتحاد الجمعيات الإسلامية بإسبانيا، والجمعية الإسلامية بإسبانيا، وذلك في حي تطوان في شارع اناستاسيو هيرريرو رقم 7.

ويقع مبنى الجمعية الإسلامية بإسبانيا على مساحة حوالي 850 متر مربع ، يتكون من أربعة طوابق بالإضافة إلى الطابق الأرضي والبدروم، ويحتوي على مسجد للرجال وآخر للنساء، ومكاتب إدارية، وحضانة أطفال، ومدرسة، ومكتبة، وحجرة مستوصف وقاعات محاضرات، ومتجر.

ثانيًا: أهم أهداف ومبادئ الجمعيات الإسلامية بإسبانيا:

لكل جمعية ومركز أهداف أُسس من أجلها، ولتحقيق هذه الأهداف تضافر هؤلاء المقيمون في هذه الديار– ديار الغربة– على اختلاف ثقافاتهم وعلى اختلاف الأعمال التي يقومون بها، متوجهين نحو تحقيق وحدة المسلمين والاستزادة من أحكام الشريعة في العبادات والمعاملات وهذا يمثل تطلعهم المشروع للاستزادة من العلوم الشرعية والمفاهيم والقيم الإسلامية.

- **أهم أهداف الجمعية الإسلامية بإسبانيا:**

إن تاسيس أي جمعية او مركز إسلامي بحد ذاته يعد هدفًا أساسيًا للاقلية المسلمة في ديار الغربة، ونشأة الفكرة ثم البدء بتطبيقها يعتبر تخطيطا واعيًا مدروسًا لما ستعتمده الجمعية سبيلا لما تراه في صالح الجالية الإسلامية. ويذكر السيد **رياج ططري**- رئيس الجمعية والاتحاد- في حديثه حول أهداف الجمعية منذ نشأتها والتي تسعي لتحقيقها:

- دعوة المسلمين في إسبانيا إلى ضرورة الالتزام بدينهم، ومساعتهم على ذلك بتهيئة المناخ الإسلامي الملائم لذلك، واقامة الشعائر الإسلامية، ومن ثم تنظيم العمل الإسلامي ليتمكن الناس من التعرف على الإسلام معرفة واضحة.
- حماية مصالح المسلمين وتبني قضاياهم وتوثيق رابطتهم بالمجتمع الإسلامي في العالم الإسلامي.
- كشف الاباطيل والاتهامات التي توجه إلى الإسلام والمسلمين وبيان حقيقتها والرد عليها، وبيان حقيقة المذاهب والأفكار الهدامة. **(رياج ططري، 2015، موقع الاتحاد الإسلامي)**

ووفقًا لما لاحظه الباحث وعايشه أثناء عمله في تلك الجمعية، يمكن القول بأن ثمة عدد من الأهداف الخاصة المأمولة للجمعية الإسلامية:

- تعليم أبناء المسلمين وتربيته وتعريفهم بأمور دينهم وقواعده .
- توضيح ما يتصل بالعقيدة والعبادات والمعاملات في الإسلام.
- اقامة شعائر الإسلام وضبط التوقيت لمواعيد الصلوات الخمس وبدء الأشهر القمرية، اول السنة الهجرية، كتحديد بداية رجب، ورمضان ، وذي الحجة.
- محاولة وضع حلول لمشكلات العمل الإسلامي .
- الارتقاء بالجمعية وتنمية خبراتها ودعم التنسيق مع الجمعيات الاخرى.
- الجمع بين التراث الإسلامي، وما شملته احكام الشريعة من مبادئ أساسية، ومرونة التشريع الإسلامي، وشموله للمعاصرة وما استجد من أمور واقعية، من خلال

المحافظة على معالم الشخصية الإسلامية الدعوية وغيرها، وعدم الذوبان في حضارة الغرب.

- تطوير ثقافة الائمة وقراء القران الكريم في سائر العلوم الدينية، من خلال اقامة دورات تعليمية أو استقدامهم بمنح تتكفل بها بها الدول ذات الاغلبية الإسلامية حيث الامكانات المتاحة ماديا وثقافيا (كالدور الذي تقوم به مصر الازهر ودور المملكة العربية السعودية).
- الاعلاء من قيمة الحوار البناء، والتسامح سواء بين أفراد الجالية، أو بينهم وبين سائر المجتمع، ونبذ جميع صور التطرف، والعنصرية.
- الاهتمام بإعداد الكتب لتعليم اللغة العربية.

ثالثًا: أبرز القوى والعوامل المؤثرة في الجمعية الإسلامية في إسبانيا:

حمل المهاجرون معهم عادات وتقاليد جديدة على مجتمع هذه البلاد، توقع المضيف أن تندثر بسهولة ويذوب هؤلاء المهاجرون في ثنايا مجتمع الأغلبية المطلقة خاصة الأبناء الذين انخرطوا في سلك التعليم وتلقوا مناهج ونظم هذا المجتمع. ومع تنامي هذه الجالية جاء الاعتراف من أغلب الدول الغربية بالدين الإسلامي، وما يستدعيه هذا الاعتراف من التزامات كممارسة العبادة والتعليم، وهذا ما تم الاعتراف به في إسبانيا وتبلور ذلك حينما تم الاتفاق بين الحكومة الإسبانية والهيئة الإسلامية الممثلة للمسلمين في 1992/4/28م، لكن مع ذلك ظل التعليم الإسلامي في إسبانيا يراوح مكانه لعدة اعتبارات يتحمل الجانب الإسلامي أهم إخفاقاتها نظرا لتأخره في استثمار هذا القانون الذي يضمن حق أبنائه في التعليم الإسلامي في مدارس الدولة، مع تحملها تكاليف التدريس وما يترتب على ذلك من مصروفات، وذلك لعجز الجالية لزمن طويل عن بلورة جهودها ومفاوضة الدولة بممثل واحد يمثلها، وعدم إيجاد المنهج والصيغة المتفق عليها من قبل هذه الجالية، فأصبح هذا القانون، الذي كان نصرا، حبرا على ورق غير مطبق .

وعندما تقادم الزمن وتحركت الجهود لجعله في حيز التنفيذ وضعت العثرات، وأصبح في حكم الملغي نظرا للشروط الصعبة مثل حمل المعلم للجنسية الإسبانية مع مؤهل

تربوي عال إلى جانب اشتراط عدد لا يقل عن عشرة من الطلاب في الصف الواحد، وهناك محاولات في إعادة النظر بهذه الشروط يقوم بها ممثلوا المسلمين في إسبانيا لجعلها أكثر واقعية وقابلية في الميدان العملي.

المحور الثاني: تحديات الأقلية المسلمة في إسبانيا:

على الرغم من كثرة التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة في إسبانيا، يعرض هذا المحور لأبرز التحديات من خلال عرض التحديات الاجتماعية والتعليمية فقط وذلك على النحو التالي:

(1) تحديات تتعلق بالمجال الاجتماعي:

تواجه الاقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات غير الاسلامية شعورا بالغربة والضعف خصوصا ان كثيرا منهم يعدون انفسهم مهاجرين الى تلك البلاد. إن وضع الاقلية في وسط مغاير ينتج نوعا من القيود والضغوط التي تقاسيها الاقلية المسلمة في مختلف مجالات الحياة.

ولعل من اكبر المشاكل الاجتماعية التي تواجه الاقلية المسلمة في اسبانيا هي مشكلة خطر الاندماج والذوبان في الاغلبية التي تعيش بينها, فكثير من المشكلات الاجتماعية الاخرى بتنوعها تخدم هذه المشكلة. يعد موضوع الاندماج من القضايا الحساسة والاستراتيجية التي تواجه المسلمين في ديار الغرب. فالمسلمون يسعون إلى الاندماج المنصف الذي يمنحهم نفس الحقوق التي يتمتع بها باقي المواطنين ، ويخضعهم لنفس الواجبات التي على هؤلاء، لكنهم يرفضون الذوبان الذي يضطرهم إلى التخلي عن جوهر معتقداتهم وخصوصياتهم الثقافية، مقابل الحصول على بعض من حقوق المواطنة. وثمة أسباب معنوية ساهمت بدورها في تكريس الانعزالية والانغلاق، مثل ضبابية الرؤية بخصوص مستقبل المسلمين الأوائل في ديار الغرب، وتدني مستواهم التعليمي، وعدم إتقانهم للغة البلاد التي كانوا يعيشون بها، ثم افتقارهم لحقوق المواطنة التي من شأنها أن تمكنهم من المشاركة في قضايا المجتمع. **(ابو ثور، 2010، 6)**

وتعد مشكلة الهوية أيضا من التحديات الكبيرة التي تواجه الجالية المسلمة في الغرب، فمشكلة صراع الهوية يتمثل في مجموعة من السمات، كالحاجة الى الشعور بالانتماء لجماعة في بيئته ومجتمعة والحاجة الى ثقافة ينتمي إليها وإلى وطن يعتز بالانتماء إليه، وعدم اشباع حاجة الانتماء من الظواهر المصاحبة لوجود المسلمين بجميع فئاتهم .والواقع العملي يؤكد أن الانتماء بهذه الصورة غير متحقق لغالبية المسلمين في أوربا، وهذا ما ينطبق على الوضع في اسبانيا. **(موسى، 1998، 3)**

ومن المشكلات أيضا انعكاس مشكلات البلدان الأصلية على الأجيال المسلمة الجديدة في أوربا ، في ظل وسائل الإعلام المختلفة وبرامج التواصل الاجتماعي كما في أحداث 11 سبتمبر في امريكا ، وكظهور (تنظيم القاعدة) ثم (داعش)، ساهم ذلك ووظف – بشكل أو بأخر – في تشويه صورة الإسلام النقية. وفي هذا السياق يذكر السيد محمد أجانة – سكرتير اتحاد الجمعيات الإسلامية بإسبانيا: من المشاكل التي يعاني منها المسلمون والتي تؤثر على محيطهم الاجتماعي:

– الخلط المغرض في الخطاب الموجه لهم وإلى المجتمع الاسباني بصفة عامة، حيث يقوم بعض المغرضين بسرد بعض حالات من الفتن والتشدد التي تحدث في دول بعينها مثل أفغانستان وباكستان،... الخ .مقحمين مواضيع لا علاقة لها بالواقع الاجتماعي الاسباني لكنها تكهرب الجو العام وتوتر العلاقات بين المسلمين وجيرانهم .

– الخطاب والسلوكيات التي تتعامل مع المسلمين كأنهم مهاجرون أجانب يجب أن يندمجوا وفق برنامج معين ومرسوم لا يسمح لهم مناقشته، وإذا كان هذا صحيحا قبل نحو عشرين سنة أو أكثر، فإن الأمر تغير وأصبح المسلمون الاسبان وخصوصا الذين يُطلق عليهم بالجيل الثاني من المسلمين، الذين ولدوا في هذه البلاد و الذين لا يميزهم عن باقي المواطنين إلا الدين، هم الذين يتحملون زمام الامور في كثير من المؤسسات الاسلامية، ولهم غيرة على الوطن الذي يعيشون فيه.

– رغم وضوح القوانين وتفصيلاتها إلى أن بعض المسؤولين الاداريين لهم القدرة الفائقة على خلق عوائق وهمية وتضخيمها بحيث يخلقون واقعا افتراضيا خياليا لا أساس له على أرض

الواقع، كإمكانية خلق توتر بين المواطنين، أو أن بعض الجيران يمكن أن يقدموا شكايات، ...الخ.

إن ضعف الجالية – بشكل عام – اقتصاديا وثقافيا وبالتالي اجتماعيا، وضعف الوحدة والانتماء الاسلامي حتى ممن يرتادون المساجد يمكن معه القول أن هذه التحديات الاجتماعية وغيرها هي أساس التحديات الأخرى التي تواجه الأقلية المسلمة في اسبانيا.

(2) تحديات تتعلق بالجانب التعليمي:

ومن أخطر هذه المشكلات التي تواجه الاقليات المسلمة، المشكلات التعليمية والثقافية حيث تكون معرضة للذوبان في المجتمعات غير الاسلامية التي تحيا بها ، فتصبح مهمة النهوض بالتعليم الاسلامي لأبناء الأقليات الإسلامية صعبة ، مما ينبغي أن تتضافر الجهود من أجلها وأن تتصدى المؤسسات والمنظمات الإسلامية لدعمها ، من أجل تعليم أبناء المسلمين التعليم الإسلامي المشتمل على اللغة العربية والثقافة الإسلامية. **(الغامدي، 2001، 85)**

تشير التقارير إلى أن واحدة من أكبر المشاكل التي تواجه المسلمين في إسبانيا هي مشكلة تدريس التربية الدينية الإسلامية لأبنائهم في المدارس الإسبانية، والذين يتزايد أعدادهم عاما تلو الآخر، وتكمن هذه المشكلة على وجه الخصوص في عدم وجود عدد مناسب من مدرسي المادة بحيث يتلاءم مع أعداد التلاميذ. جدير بالذكر أن عدد المدرسين ظل ثابتًا عند 46 مدرسًا في الفترة ما بين 2010 و 2013، بينما استقر العدد عند 48 مدرسًا مع انتهاء عام 2015؛ وهو رقم لا يتناسب إطلاقًا مع أعداد التلاميذ المسلمين التي تتزايد بشكل كبير في الأعوام الأخيرة، حيث بلغ عدد التلاميذ المسلمين في عام 2015 حوالي 563,450 تلميذا. ومن هنا يتبين لنا أن 10% فقط من نسبة التلاميذ المسلمين يتلقون دروسًا في مادة التربية الدينية الإسلامية في مدارسهم، بينما 90% منهم يفتقرون إليها على مدار الأعوام الستة الأخيرة، في حين أن هناك ما يقرب من 90% من معلمي هذه المادة يواجهون شبح البطالة والحكومة الإسبانية لا تحرك ساكنًا أمام العديد من النداءات التي تطالب بتفعيل القوانين التي تسمح بالتعاقد مع مدرسين جدد.

يؤكد نص اتفاق عام 1996م بانه عبر التدريس الديني للإسلام نساهم في التطور الثقافي والحسي والاجتماعي والعقلي للطلاب وذلك بالتأكيد على قيمهم الشخصية والعائلية والاجتماعية محولين بذلك مبادئ الاخوة والتضامن والعدل والحرية الى معايير سلوكية .من الظاهر ان اولئك الذين يعترضون على تدريس الاسلام ينسون ان الهيكل التربوي هو الاداة الاكثر فعالية للوصول الى ادماج فعال ومناسب للمواطنين في داخل مجتمعهم وتنطبق هذه الحالة على المجتمع المسلم وخاصة ابناء المهاجرين. **(مجموعة باحثين،2013، 145)**

كما تعد مشكلة دمج ابناء العرب في النظام التعليمي الاسباني من التحديات التعليمية ايضا؛ حيث تحتاج قضية دمج ابناء العرب في النظام التعليمي الاسباني الى ارادة حقيقية من طرف جميع الفاعلين وعلى راسهم الحكومة الاسبانية وكذا حكومات البلدان التي ينتمي اليها المهاجرون، فثمة صعوبات عديدة يتخبط فيها التلاميذ واباؤهم وكذا المعلمون الاسبان الذين يجدون انفسهم امام تلاميذ بخصوصيات سوسيو– ثقافية مختلفة. فقد بدأوا مشوارهم الدراسي في بلدهم الاصلي وفق مناهج مختلفة وبلغة مختلفة. وتعتبر اللغة العائق الاول الذي يحول دون تواصلهم في المدرسة ومواكبتهم الدروس .

ولعل من المشكلات العامة والمشتركة في قطاع جنوب اوربا ،عدم ثقل الاقلية المسلمة – ونتج عن هذا ضعف التعليم الاسلامي بل انعدامه في بعض الوحدات السياسية من قطاع جنوب اوربا ، واعتماده على الجهود الذاتية للاقلية المسلمة في البعض الآخر، وهذا الجهد غير كاف لتعليم أبناء المسلمين تعليما اسلاميا، مما يضطر الآباء الى إلحاق أبنائهم بالمدارس العامة في البلاد، وأمام هذه الظروف يقوم الآباء بتلقين الابناء قواعد الإسلام وهذا غير كاف، فمعظم الآباء من الطبقة الكادحة ، وأغلبهم من الأميين ومعلوماتهم عن الإسلام ضحلة للغاية. **(بكر، 1991، 22)**

في الوقت الحالي الأمر لم يعد مسألة تنافس فالدين المسيحي يُعلّم في المدارس كما يدرّس الدين الإسلامي تحت إشراف المفوضية الإسلامية بإسبانيا. وهذا يعكس الواقع الاجتماعي الحالي، حيث عدد المسلمين المستوطنين والإسبانيّين الذين اعتنقوا الإسلام في ارتفاع دائم، ولهم قانونياً حق غيرهم في تَعلُّم دينهم تحت إشراف مقيد. حتى الآن كان تعليم

الدين الإسلامي ينحصر على الإطار العائلي والجوامع والجماعات المنظمة، وأما الآن فإنه ينتشر بشكل تدريجي على الإطار الوطني وبقرارٍ حكومي. واما عن سياسة تعليم اللغة العربية. ففي الجامعات، يمكننا أن نفرق بين ثلاث برامج يندرج ضمنها هذا التعليم: إما أن يكون ضمن برامج الدراسات العربية والإسلامية، وأشهرها في مدريد وغرناطة وسَلَمانْكا وبرشلونة وأليكانْتي، وعادة تحتاج إلى دعم دراسي خارجي لرفع المستوى، فليس هناك تركيز تام على اللغة لأن تعليم الثقافة والتاريخ يكونان غالباً في اللغة الإسبانية.

إن من أبرز المشاكل التي تواجه الجالية العربية مشاكل التربية والتعليم، فالأجيال الأولى للهجرة بذلت مجهودات كبيرة لبناء المساجد من أجل الحفاظ على الهوية وتعزيز القيم العربية الأصيلة وانخرط الجيل الثاني في مجهودات تعليم اللغة والتربية الإسلامية وتأسيس العديد من الجمعيات التي توفر فضاءات مهمة للتلاقي والحوار بين أبناء الجيل الثاني، لكن هذه الجهود كلها قائمة على مبادرات تطوعية وهو ما يستدعي ضرورة الانتقال من العمل التطوعي إلى العمل المؤسساتي المدعوم من طرف الدول العربية والاسلامية عبر إرسال معلمين أكفاء في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ومتمكنين من ثقافة ولغة بلدان المهجر، أو العمل على تكوين مدرسين من أبناء الجالية الحاصلين على شهادات جامعية مع تعبئة وإشراك الكفاءات والطاقات المهنية والعقول المهاجرة في إطار مشروع تربوي وثقافي وتنموي شامل.

وهنا يأتي دور تعليم الأبناء اللغة العربية كوسيلة يمكن من خلالها أن تورث رصيدها من المبادئ والقيم الإسلامية للأجيال الجديدة التي وجدت نفسها منصهرة بصورة أكبر في المجتمع الأوربي, من دون أن تعزلهم عن مجتمعهم الذي يعيشون فيه وينتمون إليه. ومن الملاحظ عند تتبع شؤون المهاجرين العرب وجود أزمة عميقة فيما يخص تعليم اللغة العربية بإسبانيا، حيث لم يحظ هذا المجال بما يكفي من الدراسات الشاملة و الموضوعية. ذلك أن تعليم اللغة والثقافة الأصليتين تطور بموازاة مع ازدياد حالات التجمع العائلي بهدف مساعدة الأطفال على الانخراط في مجتمع الاستقبال مع الحفاظ على هويتهم الثقافية وكفاءتهم اللغوية.

وفي ظل ضعف دور الدول العربية في مجال تعليم اللغة العربية بإسبانيا، تم في عام 2019م غلق المدرسة السعودية التي كانت ملاذا لتعليم أبناء المسلمين في اسبانيا. وتبقى مدرسة وحيدة تدرس باللغة العربية في اسبانيا وهي (المدرسة الليبية بمدريد) وفي ظل ذلك تتحمل جمعيات المجتمع المدني و كذا العديد من المؤسسات الدينية كالمساجد و المراكز الثقافية الإسلامية عبء المسؤولية، وتعمل على تدريس اللغة العربية للأطفال. وتعترض عملية تدريس اللغة العربية لأبناء المهاجرين العرب بإسبانيا عوائق كثيرة منها: قلة الساعات المخصصة للتدريس، وغياب مقرر موحد يراعي الجوانب المناسبة للنشء، وعدم توفر غالبية المساجد على قاعات للدرس، تضاهي ما هو موجود في المدارس الحكومية، وغياب المدرس صاحب الكفاءة، وفقدان الآباء لملكة المراقبة والمتابعة لمستويات أبنائهم التعليمية, و غياب التنسيق بين العديد من المؤسسات وعدم وضوح رؤية استراتيجية توحد المناهج والجهود من أجل تقوية تدريس اللغة العربية لأبناء المهاجرين بإسبانيا.

- **أهم التحديّات والمشاكل التي تواجه تعليم اللغة العربية والقران في إسبانيا اليوم فيما يلي : (أيمن أدلبي، 2019، مقابلة مع الباحث)**

- غياب منهجية فعّالة لتعليم العربية نطقا و قراءة و كتابة.
- عدم توفر كتب لتعليم العربية ذات جودة عالية منهجا و تصميما.
- نقص حاد بالكوادر التعليمية المدربة و المتفرغة للعمل.
- قلة عدد المراكز التدريبية وضعف التجهيزات والمعدات في أغلب المراكز القائمة.
- ضعف الرقابة والتطوير لجودة عملية تعليم اللغة العربية من المدرسين وادواتها.

إن تلك التحديات وغيرها تبين أن موضوع الأقليات من الموضوعات الشائكة في ساحة البحث العلمي منذ عقود فترة التسعينيات بسب القضايا المستجدة التي يطلب مجتمع الأقلية فيها إحقاق حقوقه التي تحفظه من الاضطرابات التي يواجهها العالم في الأقات الحالية.

المحور الثالث: دور الجمعية الإسلامية بإسبانيا في مواجهة تحديات الأقلية المسلمة:

يمكن عرض الأدوار المتنوعة للجمعية الإسلامية في إسبانيا من خلال أنشطتها التي تسعى من خلالها إلى تحقيق القيم الدينية والروحية والاخلاقية، وذلك من خلال وسائلها المتعددة من (مسجد، وفصول دراسية، ومكتبة). إذ تعد هذه الوسائل الثلاث هي المعنية بالأدوار والجهود التربوية التي تبذلها الجمعية كما سيتبين من خلال العناصر الآتية :

1- **دور المسجد :**

يعد المسجد في الإسلام امتدادا طبيعيا لدور المؤسسات الاخرى ففيه يتم التوجيه والنصح والبيان وتتناول فيه القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. لذلك فرسالة المسجد رسالة شاملة وليست قاصرة على الشعائر التعبدية فهي تقوم بتربية الانسان تربية مثالية وتعده ليتناسب مع الغاية التي خلقه الله تعالى من اجلها خلفة اعمار واستخلاف وعبادة فالمسجد مركز اشعاع ديني وثقافي واجتماعي وسياسي. وقد ابتدأت الجمعية نشاطها في شقة متواضعة في «غرناطة»، ثم انتقل مقر الجمعية الأساس إلى مجريط في شقة متواضعة، ثم انتقلت إلى شقة في شارع فرانكوس رودريكز تحتوي على مصلى يتسع لحوالي 200 شخص، ومكتبة صغيرة، وغرفة للنشاط الإداري، وصفوف للتدريس. ثم بنت الجمعية مركزًا إسلاميًا متكاملاً اسمه «مسجد أبوبكر» في شارع أنستيزيو هريرو، من حي تطوان، وهو أول مسجد إسلامي يبنى حديثاً في مجريط. أما مراكز المدن الأخرى، فكلها شقق متواضعة مأجرة، أو مشتراة من طرف الجمعية. **(الكتاني،2011، 24)**

- **دور مسجد الجمعية الإسلامية أمام التحديات الاجتماعية**

إذا كان علماء الاجتماع يحرصون على أن يقيموا مؤسسات ينشرون من خلالها أفكارهم، ويطبقون برامجهم الاجتماعية، ويحققون أهدافهم من أجل خدمة المجتمع والمحافظة عليه، فالمسجد – أحد ركائز المجتمع– قد حوى عناصر ومكونات بين جدرانه قد تخصصت لمثل هذا الدور، كالمنبر الذي يشكل مؤسسة إعلامية اعتمدها الإسلام

للمسلمين ليرسلوا من خلاله التوجيهات والإرشادات لمختلف شؤونهم وأحوالهم الدينية والدنيوية. فمن خلاله يتم مناقشة قضايا المجتمع الأخلاقية والاجتماعية ومعالجة مشكلاتهم الأسرية والسياسية وغيرها، ويبصر الأفراد بما يدور حولهم من أحداث وأمور تؤثر على حياتهم عامة ومستقبل شبابهم خاصة.

ويأتي دور الدعاة في المقدمة من أجل تدعيم وتوطيد الدور الاجتماعي والثقافي في المجتمع. فالداعية يعد القدوة الحية والحسنه لأفراد المجتمع وخصوصاً الشباب. فعن طريق الدعاة يتم تصحيح مفاهيم الشباب الخاطئة ومناقشة مشكلاتهم وقضاياهم. وتثقيفهم ثقافة دينية للصمود أمام مغريات البيئة المحيطة. ولذا تأتي أهمية إعداد الدعاة إعداداً سليماً، كان يكون الداعية من ذوى المؤهلات العليا الذين حصلوا على قدر كبير من العلم وان يضم الداعي إلى عمله خلقاً كريماً وسلوكاً مستقيماً حتى يتعلق به الناس ويؤمنوا عن صدق بما يقوله وان يزود بالثقافات المتنوعة والمعلومات الكافية عن الحياة وتياراتها وغيرها من سمات تساعد الداعية في إتمام رسالة المسجد وتأثيره في المجتمع.

كما تشكل الخطبة أحد الروافد التي تعين المسجد على أداء رسالته وتنفيذ النشاطات المتنوعة وتدعم دوره في مجتمع المسلمين. فهي من أهم الوسائل فعالية وتأثيراً في نشر الدعوة الإسلامية وبث الأفكار وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من مختلف الطبقات الاجتماعية والمستويات الاقتصادية والثقافية. وصلاة (الجمعة وخطبتها) من التجمعات الشرعية التي يجد فيها المجتمع والشباب المسلم ذاته وأفكاره واهتماماته وميوله النفسية، وهى من الروافد الفكرية والعلمية والتربوية التي قررها الشرع، فهي بمنزلة مؤتمر أسبوعي يعالج قضيه او يشرح فكرة وتكمن أهمية هذه الخطبة في تكوين شخصية الفرد المسلم.

ولا جدال في أن هذه العناصر وتلك المكونات تتكاتف وتتساند فيما بينها، ومن خلالها يتمكن المسجد من نشر رسالته وتأدية وظائفه المتعددة وأدواره المتنوعة في المجتمع. وكذلك فانه من المأمول من المسجد والجمعية القيام بدور اجتماعي في مآذرة ومساندة المحتاجين بطرق شتى كتوزيع الصدقات والزكوات او الاطعمة، والمساعدات العينية او مساعدة عابري السبيل الذين يمرون بالجمعية بالعاصمة – وان كان ذلك يتم في نطاق ضيق وغالبا يكون

أعمالا فردية تطوعية. كما تقوم الجمعية الإسلامية بإجراء عقود الزواج بين المسلمين طبقا للشريعة الإسلامية مع عدم مخالفة بنود قانون الدولة الخاص بذلك الشان، ويحتفظ بسجلات خاصة بذلك، فان تعارض الزواج مع واحدة منهما فلا تقبل الجمعية بإبرام عقد الزواج ؛كما لو كان المتقدم لطلب العقد متزوجا لان ذلك يتعارض مع القانون الاسباني، وكذلك لا تقبل الجمعية عقد الزواج المسمى بالعرفي–وان كان البعض خارج الجمعية يبرم مثل هذا الزواج تلبية لحاجة بعض المسلمين المغتربين ولهم ازواج في بلادهم ، وتفاديا لما يطلبه القانون من شهادة عزوبية ، كما تتدخل الجمعية لنصح الأزواج وتسوية الخلافات داخل الأسر، فإذا لم يتمكن من الاصلاح فيمكن ان تسجل فيه حالات الطلاق.

ويتبع كذلك الوضع الاجتماعي باوربا طرح استفسارات وطلب فتاوى تختلف في كثيرمن الحالات عما هو في مشرقنا؛ كالسؤال عن اكل ذبائح غير المسلمين، وعن الوجبات التي تقدم لاولادهم بالمدارس، والسؤال عن شراء البيت بإسبانيا عن طريق البنك، ومنها أيضا السؤال عن الزواج بالمخالفة في الدين – الكتابية وغيرها. كما يواجه الشباب خطر الانخراط في الاباحيات المتاحة ، ولعل منها شرب المسكرات وتعاطي المخدرات، لذا يكون لمسجد الجمعية دور في الوعظ والارشاد والتنبيه على حرمة هذه الخبائث، وتوضيح اثارها وخطورتها علي الفرد والمجتمع ،فضلا عن بيان الحكم الشرعي. وكل ذلك يتطلب من الخطباء وممن يتصدى لهذه الامور وعلى الإمام بمسجد الجمعية الإسلامية، ان يكون على دراية بطبيعة المجتمع بإسبانيا، وعلى دراية بالقدر الكافي بتعليمات وقوانين الدولة خاصة فيما يتعلق بالعمل الدعوي والقانون الاجتماعي.

- **دور المسجد امام التحديات التربوية والتعليمية:**

يؤدي المسجد مهمته التربوية من خلال عدة مسارات منها:

أ) أنه مكان تتم فيه اداء الصلوات الخمس والجمع وصلاة الكسوف والخسوف والاسيتسقاء ولهذه العبادات الجماعية اثار تربوية عظيمة، تم ذكرها في الاثار التربوية للعبادة.

ب) اقامة حلق العلم التي يعرف الناس من خلالها الحلال والحرام والخطا من الصواب والصالح من الفاسد.

ج) خطب الجمعة والعيدين، اصدار الفتاوى والرد على الاستفسارات والمسائل الفقهية، عقد المحاضرات والندوات والتوجيهات والمواعظ، حلق القران الكريم.

وهذا ما يقوم به مسجد الجمعية الإسلامية بإسبانيا، بما يتوفر فيه من ائمة مؤهلين مبعوثين من قبل الازهر الشريف، وبما يفد إليه من علماء من الازهر الشريف ومن بعض الدول الإسلامية من المشرق والمغرب؛ ويسهم هؤلاء المترددون على الجمعية بما يقدمونه من خطب، ودروس، ومحاضرات في الفقه والسنة والتاريخ. وكذلك دروس اللغة العربية والخط العربي. وكذلك الحرص في شهر رمضان المعظم علي وجود أكثر من داعية وقارئ للقران الكريم من الحفظة المجيدين لاحياء ايام وليالي رمضان حيث يمتلئ المسجد بالمسلمين خاصة في صلاة التراويح. وهذا التجمع بالمسجد المركزي – بالجمعية– يكون فرصة طيبة لالقاء الدعاة لكلمات الوعظ والارشاد بالإضافة لدروس الفقه وغيرها.

ومن الدعاة الذين اعتادوا التردد على الجمعية الشيخ اسماعيل الكيلاني – وكان له دور كبير في نشاة الجمعية وكان يؤم المسلمين بالجمعية منذ نشاتها فهو يتردد علي الجمعية منذ 1988 وحتى قبل بنائها عندما كانوا يصلون في شقة محدودة بشارع (فرانكو رودريكوس) بمدريد كان يؤم المسلمين منذ 1984، ومن الأنشطة والاعمال الدعوية والتربوية التي يقوم بها الشيخ اسماعيل الكيلاني: خطب الجمعة اثناء تواجده بمدريد، محاضرات في السنة النبوية والسيرة النبوية وفقه النساء، دورات تربوية لتأهيل معلمي التربية الإسلامية في المدارس، دورات للائمة والخطباء كما ان للشيخ مؤلفات عديدة، يزود مكتبة الجمعية بها، منها : فصل الدين عن الدولة، الحج المبرور، لماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق، الصيام، الوجيز في أصول الفقه.

كما يفد إلى المسجد الكثير من الدعاة مثل صالح النكدلي(سوري بالمانيا) ، وعبد السلام بسيوني (مصري بقطر)، واحمد السفياني (سعودي). وتسعى الجمعية الإسلامية إلى الاستفادة من هذه المزايا للمسجد، فهو مكان ليس للعبادة فقط بل وبحكم موقع المسجد

وكونه المسجد المركزي بمدريد – فهو محطة لكثير من الوافدين إلى إسبانيا، وقد التقى الباحث بوفود وأفراد (اندونسية، وباكستانية، وبريطانية وتركية ،...) وغيرهم ، جاءوا لأغراض متباينة (مؤتمرات، دراسة، سياحة، علاج، أو كمحطة للسفر إلى دولة أوربية أخرى...) وغيرها من الأغراض. لكن كلهم يجمعهم المسجد – المسجد المركزي بمدريد – فيكون بذلك هذا المسجد الجامع فرصة طيبة لتعراف المسلمين وتبادل المعارف والثقافات والاراء، وتقاربهم وتعاطفهم في ظل الآم وآمال تجمعهم على اختلاف الوانهم والسنتهم.

2- دور المدرسة التكميلية بفصول الجمعية الإسلامية بإسبانيا:

تبين فيما سبق أن إدارة اتحاد الجمعيات الإسلامية تولي العملية التربوية أهمية بالغة وان المحور الأساسي في التربية هو تنظيم ما يعرف بالمدارس التكميلية العربية الإسلامية والتي انتشرت في معظم الجمعيات الإسلامية وهي تعنى بتعليم العربية ومبادئ الإسلام للأطفال منذ سن الخامسة حتى الثامنة عشرة. وفي مقدمة هذه الجمعيات (الجمعية الإسلامية بإسبانيا) التي يوجد بها مقر اتحاد الجمعيات الإسلامية بإسبانيا، وحيث تمثل المدرسة أو الفصول الدراسية جزء مهم من مكونات الجمعية .

إن النشاط التربوي في إسبانيا قد بدأ – بشكل عام – مع بداية الثمانينات في المراكز والمساجد والمصليات التي كانت قليلة جدا، فكان بمدريد مصلى واحد، وفي غرناطة مصلى، وفي برشلونه مصلى، وكانت هذه المصليات في البداية لا تقوم إلا بأمور الصلاة والعبادات حيث كانت الجالية في تلك الفترة في الغالب لا يوجد لديها اطفال. **(أيمن أدلبي، 2019، مقابلة مع الباحث)**

ومع بداية الثمانينات بدأ يتزايد وجود الاطفال من أبناء المسلمين وبدأ الآباء والقائمون على تلك المراكز والمصليات يشعرون بالحاجة لسد هذه الثغرة، وبدأت بفصول دراسية او بحلقات دراسية ضمن المساجد الموجودة، وذلك في بعض الأوقات في نهاية الأسبوع، حيث يجتمع عدد من الأطفال ويقوم أحد الموجودين في تلك المصليات بتعليم الأطفال قراءة القران الكريم وشيء من اللغة العربية. ومع اواسط الثمانينيات بدأت تظهر وتزداد الحاجة إلى تعليم الأطفال مع ازدياد عددهم من الجيل الثاني من أبناء المسلمين.

- **العملية التعليمية في فصول الجمعية الإسلامية بإسبانيا :**

ذكر مدير المدرسة بالجمعية الإسلامية أن الجمعية ابتدأت في 1988 وكان هنالك أربعة أو خمسة فصول دراسية في نهاية الأسبوع، ومنذ تلك الأيام قام القائمون على مهمة التدريس بمحاولة أن يتم تكييف المناهج التي تدرس في المدارس العربية في الدول العربية مع عدد الساعات ومع نوعية الطلاب ومع نوعية الفصول التي كانت موجودة في المساجد، فكان هناك المنهج السوري الاردني الموحد، وكان هناك شئ من المنهج المصري وشئ من المنهج المغربي. وكل من كان قائما بعملية التدريس يحاول أن يتكيف مع ظروف الطلاب، ومع عدد الساعات بحيث يكون هنالك استفادة على أكبر وجه ممكن .

وبشكل عام فإن عدد ساعات التدريس بالجمعية هو أربع ساعات أسبوعيا، كان ومازال، ولم يكن في الامكان أن يكون أكثر من ذلك، وحتى الآن لا يوجد امكانية لأن يكون أكثر من ذلك. والقائمون على هذه المدرسة التكميلية معظمهم كان متطوعا، وبعضهم من يتقاضى مكافئات رمزية، قدر يغطي مصاريف التنقل والوصول إلى الجمعية .

وهكذا بدأت الأمور تسير شيئا فشيئا وبدأ الجيل الثاني من المسلمين المقيمين في إسبانيا. وفي السنوات الاخيرة يتعلق النشاط الاكبر للجمعية بتعليم اللغة العربية يوم السبت، حيث يأتي الطلاب إما في دوام صباحي من الساعة العاشرة حتى الثانية، هذه الساعات تضم ثلاث حصص يتخللها استراحتان. والدوام المسائي نفس الشئ، أربع ساعات من الرابعة حتى الثامنة مساء، وأيضا ثلاث حصص يتخللها فترتا راحة. وتم التكيف فيما يتعلق بالوقت والمحتوى والمنهج بالتوزيع بالحصص ووقت الراحة بحيث لا يكون هناك ارهاق على الطلاب لأن هؤلاء الطلاب يدرسون في المدارس الإسبانية، ولديهم دراسة من الاثنين إلى الجمعة ويأتون إلى الجمعية في الأوقات والأيام التي تمثل أوقات راحة من المدارس الإسبانية؛ فتحاول الجمعية ان تجعل اوقاتهم فيها وبفصولها ممتعة بلا ضغط حتى لا يتضجر الأطفال أو ويملوا من الحضور إلى الجمعية الإسلامية وفصولها.

ويمكن القول انهم يتدرجون منذ السنة الاولى حتى السنة العاشرة حتى يستطيع ان يخرج الطالب ببعض المعلومات فيما يتعلق بالعقيدة والسيرة والتجويد وحفظ وقراة القران

الكريم. ويوجد تعليم وأنشطة موجهة للمسلمات فيوجد متخصصة في الأمور الفقهية تقوم بحلقة فقهية خاصة بالنساء وهي من الحلقات التي ثبت استفادة الأخوات منها. وثمة وسائل عديدة لتحفيز الأطفال وجذبهم نحو التعليم بالمدرسة، والذي يبدأ بجعل الأمر اختياري دون اجبار الطفل وخاصة عندما يتجاوز العاشرة من عمره. فهناك الكثير من الجوائز والهدايا وأوقات للراحة والترفيه يلعب فيها الطفل ويتعرف على غيره من الأطفال .

3- دور المكتبة الملحقة بالجمعية الإسلامية بإسبانيا:

لا يقتصر دور مكتبة الجمعية الإسلامية بإسبانيا على توفير الكتب الدينية (فقه، سيرة، توحيد، تفسير، وكتب السنة)، والكتب التاريخية، وكتب في اللغة العربية (نحوا وصرفا وبلاغة، والمعاجم)، كما توجد كتب ومجلات باللغة الإسبانية، وكتيبات للتعريف بالإسلام باللغة الإسبانية، ومصاحف باللغتين العربية والإسبانية، كما توجد في المكتبة دروس ومحاضرات، وتقام فيها دورات متنوعة (في تعليم العربية لغير العرب، ودورات في الخط العربي، كما تعقد فيها دورات للائمة يحاضر فيها علماء وخبراء تربويون من مختلف البلاد العربية.

- **دور الجمعية الإسلامية بإسبانيا في تعليم العربية للناطقين بالإسبانية :**

من الادوار المهمة التي تقوم بها الجمعية الإسلامية بإسبانيا هو تعليم اللغة العربية، ايمانا بالحاجة الماسة إلى تعلم العربية، ولأهميتها في ربط المسلمين المقيمين بإسبانيا بلغة القران والسنة وبالثقافة الإسلامية – سواء لمن هم من اصول عربية او غير عربية. وللوقوف على دور الجمعية في تعليم العربية للناطقين بالإسبانية، كان لا بد بالإضافة لما أعايشه وألاحظه بل وأشارك فيه، كان لا بد من مقابلة المسؤول عن هذا النشاط التعليمي، ففي مقابلة مع السيد **أيمن ادلبي**، وهو ممن عاصر وعايش تأسيس الجمعية الإسلامية منذ البدء في جمع التبرعات لبنائها بداية الثمانينيات ، فقد ذكر أنه قد تم بدء تعليم العربية للمسلمين الجدد في مدينة غرناطة بإسبانيا منذ عام 1972 إلى أيّامنا الحاضرة في مؤسسات الجميعة الإسلامية في إسبانيا وهي اول مؤسسة دينية إسلامية في إسبانيا والوحيدة ذات الطابع القومي الإسباني، وقد انبثق عن الجمعية الإسلامية إتحاد

الجمعيات الإسلامية في إسبانيا الذي يضم (745) جمعية إسلامية متوزعة في جميع انحاء التراب الإسباني، وإتحاد الجمعيات الإسلامية في إسبانيا هو أكبر اتحاد في المفوضية الإسلامية التي تمثل المسلمين في إسبانيا وتتابع الإتفاق الموقع مع الدولة عام 1992.

- **الأدوات المستخدمة لتعليم اللغة العربية بالجمعية الإسلامية بإسبانيا:**

- منهاج "الطريقة الاندلسية" لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الإسبان. وقد تطورت المنهجية عبر عشرات السنين واثبتت فعاليتها بجهد مكثف خلال العقدين الماضيتين في تدريب المعلمين وإعطاء الدروس لعدد كبير من الطلاب والطالبات.
- كتب "الطريقة الاندلسية" للطالب والمعلم، والتي تطورت عبر السنين وأخذت شكلها النهائي ضمن أعلى معايير التصميم الحديثة ووسائل الايضاح. يضاف لذلك شهادات موافقة واستحسان لكبار علماء القراءات في العالم الإسلامي مثل الشيخ المعصراوي.
- تدريب كوادر من الجالية المسلمة في إسبانيا من الناطقين باللغتين العربية والإسبانية على المنهج وطريقة "الطريقة الاندلسية". لقد تم في السنتين الاخرتين (2019/ 2020) تدريب اكثر من خمسين معلم ومعلمة في أكثر من مدينة اسبانية وهم اليوم يعملون كمعلمين عاملين بهذه المنهجية.
- فتح مراكز جديدة او تجهيز مراكز قائمة بأحدث الأدوات في مختلف المدن الإسبانية، حيث تم تجهيز ثلاثة مركز بالادوات و التجهيزات اللازمة ليكونوا مراكز لتعليم اللغة العربية وذلك بجهود فردية بسيطة.
- إنشاء مركز لعلوم القران واللغة في مدريد، لاستقطاب وتدريس وتأهيل الكادر التدريبي لمشروع "الطريقة الاندلسية" لتعليم اللغة العربية والإشراف الكامل على جودة عمل المراكز في مختلف انحاء إسبانيا لغاية ضمان الجودة و تطوير وتوسيع المشروع.

ويعتقد الباحث بأن هذا المشروع قد يصبح عملا مؤسسيا على اعلى درجات الاحترافية والمهنية في التاسيس و التوثيق و المراجعة و التطوير، فهو المشروع لا يهدف للربحية و لكنه بذات الوقت يحتاج لدعم مالي قوي للتاسيس الاداري و تجهيز المنشآت و لتحصيل افضل الكوادر الادارية و التدريبية والتسويقية والاعلامية والتعليمية المدربة للوصول لافضل النتائج ضمن الخط الزمني المرسوم. وهذا العمل لخدمة وتقوية الجالية

المسلمة في إسبانيا عن طريق علوم اللغة العربية لربطهم بشكل مباشر بالقران الكريم والثقافة الإسلامية والعربية.

ويضيف **ايمن ادلبي (2019)**، مسؤول تعليم العربية لغير الناطقين بها في الجمعية الإسلامية بإسبانيا ومؤلف منهج الطريقة الأندلسية، أنه يتم تقديم الطريقة الاندلسية لتعليم العربية للناطقين بغيرها والمتحدثين بالإسبانية وغيرها وخاصة المسلمون الجدد منهم لحاجتهم إلى إقامة عبادتهم والتواصل مع كتاب الله سبحانه وتعالى، وممن يريدون التعرف على الثقافة العربية والإسلامية؛ للمستويّت كلّها. وقد تم صياغتها على شكل مراحل، تشمل المرحلة الأساسية (التمهيدية)، والابتدائية، والمتقدِّمة.

- **المرحلة الأساسية :**

تعلم الأصوات العربية والقراءة والكتابة من خلال إتقان تلاوة القران الكريم وكتابته؛ لا بد من المرور بها كلها لدراسة العربية؛ حيث انه لا يمكن تعلم لغةٍ ما لم تتم معرفة أصواتها، والتمييز بينها، ثم لفظها بسهولة ويسر. وهذه المرحلة متضمنة في مجموعة من الكتب والتسجيلات الصوتية:

1- كتاب القراءة للطالب الصغير الذي لم يذهب إلى المدرسة بعد .
2- كتاب القراءة للطالب الكبير من الشباب وغيرهم وفيه الشروح باللغة الإسبانية.
3- كتب الخط والكتابة وهي عديدة: ثلاثة للحضانة واثنان للكتابة للكبار.
4- فيديوهات وتسجيلات صوتية للصغار.
5- فيديوهات وتسجيلات صوتية للكبار.
6- كتاب المعلم للمرحلة الأساسية.
7- مواد إيضاح ليستعملها المعلم وهي مخصصة لكل درس من بوربوينت واناشيد الحروف ذات الثقافة الإسلامية.

إن الرؤية المستقبلية تتمثل في ربط جميع المسلمين في إسبانيا بالقران الكريم من خلال التمكن من اللغة العربية. ومن ثمة نشر تعلم اللغة العربية و قراءة وفهم القران الكريم بشكل مباشر، وذلك من خلال تحسين وتطوير عملية ومنهجية تعليم اللغة العربية والقران

في إسبانيا بجودة عالية من خلال تطوير المنهجية وتأهيل المدربين ومراكز التدريب لتشمل الجالية كافة، وايضا تأسيس نظام جودة متكامل يشرف على جودة وتطوير وتوسع عملية التدريب والتعليم للغة العربية في إسبانيا. حيث يتزايد عدد المسلمين بإسبانيا، وينتشر عدد من الجمعيات الإسلامية على الارض الإسبانية.

المحور الرابع: رؤية نقدية لأدوار الجمعية الإسلامية في إسبانيا .

يتناول هذا المحور تقييما ونقدًا لأدوار لجمعية الإسلامية في إسبانيا ومدى مساهمتها في مساعدة المترددين عليها من الجالية الإسلامية لمواجهة تحدياتهم المختلفة، ومن يتناول المحور عدة أبعاد تتناول بدورها مدى تحقق أهداف الجمعية من خلال أنشطتها، ونواحي القوة والضعف في الجمعية.

البعد الأول: أهداف الجمعية الإسلامية بإسبانيا:

ذُكرت الأهداف العامة لاتحاد الجمعيات الإسلامية بإسبانيا على الموقع الرسمي للاتحاد (https://ucide.org/islam/arabe) ، والتي جاءت كما يلي:

– دعوة المسلمين في إسبانيا الى ضرورة الالتزام بدينهم، ومساعدتهم على ذلك بتهيئة المناخ الإسلامي المناسب، وإقامة الشعائر الدينية الإسلامية، ومن ثم تنظيم العمل الإسلامي ليتمكن الناس من معرفة الإسلام معرفة واضحة خالية من كل لبس أو إبهام.

– حماية مصالح المسلمين، وتبني قضاياهم والدفاع عنها، وتوثيق رابطتهم بالعالم الإسلامي والأمة الإسلامية.

– رد الأباطيل والاتهامات التي توجه إلى الإسلام والمسلمين، وبيان حقيقتها والرد عليها، وكشف حقيقة المذاهب الضالة والأفكار الهدامة.

أما عن الأهداف الخاصة لاتحاد الجمعيات الإسلامية:

- إقامة الشعائر الإسلامية، والمحافظة عليها .
- تعليم وتوجيه أبناء المسلمين بالوسائل والسبل كافة، سواء بالمدارس والمؤسسات التعليمية أو خارجها، وتوفير التربية الإسلامية لهم، وتنشئتهم على الأخلاق الحميدة، وتشييد المدارس ورياض الاطفال، ودور التعليم لتحقيق هذا الغرض .
- جمع المسلمين ولم شملهم في جمعيات منظمة ليمارسوا شعائرهم ونشاطاتهم الإسلامية بحرية كاملة، حيث يحتفلون بالأعياد والمناسبات الإسلامية بحرية كاملة، ويشهرون عقود النكاح بينهم ويوارون موتاهم حسب الشريعة الإسلامية .
- إقامة المساجد حسب قواعد فن العمارة الإسلامية على الأرض الإسبانية، ورفع الاذان، وإعداد الأئمة والدعاة .
- نشر التعاليم الإسلامية بالوسائل المشروعة كافة بما في ذلك وسائل الإعلام الخاصة والرسمية .
- دعم روابط الأخوة وإقامة علاقات التعاون مع المنظمات الإسلامية داخل اسبانيا وخارجها .
- رعاية المهاجرين ومساعدتهم في كافة المجالات لكي يحصلوا على حقوقهم ويحظوا بالمكانة اللائقة بهم .
- ايجاد وتشجيع وإنشاء المؤسسات والأوقاف والمعاهد التي تدعم تحقيق الأهداف السابقة.

إن الأهداف المذكورة سابقًا تعكس أهداف جميع المراكز والجمعيات الإسلامية بإسبانيا. ويُلاحظ أن هذه الأهداف جاءت في معظمها تتناول ثلاثة مجالات؛ الأول خاص بالجانب الاجتماعي للأقلية المسلمة في إسبانيا، والثاني خاص بجانب العقيدة الإسلامية، والثالث خاص بالجانب التعليمي. وعلى الرغم من الجهود المبذولة لتحقيق الأهداف السابقة إلا أن ثمة تحديات عديدة تواجه تحقيق تلك الأهداف وتؤثر في تحقيقها. ففى ظل غياب التعليم الإسلامى النظامى تكون الأسرة هى البديل الذى يقدم مثل هذا التعليم ولكن لذلك سلبياته من حيث كون الأسرة غير مؤهلة بالمعارف الكاملة للقيام بهعا الدور او ربما

منشغلة لتوفير معيشتها ولا وقت لديها للقيام بهذا الدور او غير مبالية باهمية ذلك. ومن تلك التحديات غياب الدراسات الإسلامية فى معظم المدارس العامة، حملات التشويه للإسلام التى لها اثرها السئ فى شباب المسلمين تجاه دينهم، اصطباغ التعليم بالصبغة المسيحية.

وثمة مجموعة من التحديات التي تتعلق بالمعلم، أهمها قيام غير المسلمين بتدريس أبناء المسلمين، نقص عدد المدرسين وضعف كفاءة الموجود منهم فى المدارس الإسلامية الأوربية، هذا بالإضافة إلى قصور التعليم والإعلام الإسلامي، حيث يلاحظ على التعليم النقص الشديد في الكفاءات التعليمية المدربة المختصة في مجال التربية الإسلامية. كما يُلاحظ على الاقلية المسلمة في اسبانيا نقص التنظيم والتضامن وتوحيد المواقف بينهم وبذلك يصعب اختيار من يمثلهم سياسيا أمام الدولة.

لقد كان ولا يزال للمراكز الإسلامية على أرض الدول المضيفة دوراً حيوياً فى تنمية العلاقات والروابط الثقافية والتربوية والتنموية، ومما زادها أهمية أن العالم كله مقبل حقاً على عصر التكامل والتعاون الثقافى والحضارى. فالحوار الثقافى بين الشعوب والثقافات المتعددة والذى تتيحه تلك المراكز، يساعد على حماية الهوية الخاصة لهذه الشعوب، فمن حق أى شعب أن يتمسك بهويته المتميزة ويحرص على ثقافته العريقة، ولكنه فى الوقت نفسه لا يمكن أن يقيم سياجاً يحول دون الإنفتاح إزاء الثقافات الأخرى السائدة، والإنتفاع بما تتيحه من إنجازات لا بد منها فى الحياه العصرية ، وما ينطوى عليها من قيم معنوية من شأنها أن تزود ثقافة وأدب وتربية الدول بعناصر لا يمكن الإستغناء عنها.

وعلى الرغم من الإعتراف بأهمية الجهود الثقافية والتربوية للجمعية الإسلامية بإسبانيا والتى تقدمها على أرض الدول المضيفة، إلا أن الواقع الفعلى لأداء الجمعية يشير إلى وجود بعض السلبيات والقصور سواء من جانب الجهات الإسبانية المعنية بالتعامل مع لجمعية الإسلامية، أو من جانب الجمعية ذاتها، الأمر الذى لم يحقق الإستفادة الكاملة من جهوده الثقافية والتربوية.

البعد الثاني: أنشطة الجمعية الإسلامية بإسبانيا:

من خلال العرض السابق، تبين أن أهم أنشطة الجمعية الإسلامية في أسبانيا: المحاضرات، واللقاءات العامة، وتوزيع الكتب الإسلامية باللغة الأسبانية، وإعطاء دروس أسبوعية في مراكزه المختلفة، وأخرى للطلاب العرب لتقوية لغتهم الأسبانية، وتنظيم رحلات جماعية، وإحياء الشعائر الدينية. كما يقوم المركز بتنظيم مخيمات سنوية، يشارك فيها أكثر من مائة شاب مسلم من أسبانيا وباقي أوروبا. كما يقوم بترجمة عدد من الكتب الإسلامية إلى اللغة الأسبانية ونشرها، منها: "الأربعون النووية"، وكتب أبي الحسن الندوي كـ"بين الشرق والغرب"، وسيد قطب كـ"معالم في الطريق"، و"هذا الدين"، ومحمد قطب كـ"المرأة في الإسلام"، "من كتاب شبهات حول الإسلام"، وأبي الأعلى المودودي كـ"الأمم المريضة والعصر الحديث"، و"النظرية السياسية في الإسلام"، و"مبادئ الإسلام"، و"كتاب السنة"، و"مبادئ أساسية لفهم القرآن"، وغيرها من الكتب. **(الكتاني، 2011، 25)**

إن تلك الانشطة من شأنها العمل على الوفاء باحتياجات لمسلمين في إسبانيا؛ والتي يتمثل أبرزها في وجود إدارة تجمعهم وتوحّد رأيهم وتفاوض الحكومة الإسبانية وتحل مشكلاتهم بشكل رسمي. وأيضا الحاجة إلى توافر أساتذة لتدريس الإسلام واللغة العربية، العمل على ترجمة التفاسير والكتب الإسلامية للغة الإسبانية، ومن ثم إصدار أكثر من صحيفة ناطقة باسم الأقلية المسلمة وإنشاء قناة تلفزيونية وإذاعة خاصة، واخيرًا الحاجة إلى دعاة يجيدون العربية والإسبانية للدعوة بين المسلمين ونشر الدعوة بين غير المسلمين. **(الأقلية الإسلامية في إسبانيا، 2013، https://ar.islamway.net/)**

إن أبناء المسلمين في المجتمع الاوربي في حاجة ماسة إلى المعرفة الإسلامية المناسبة والفهم الحقيقي للإسلام من خلال القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، كما انهم يعانون من قلة المصادر التي تتحدث عن الإسلام سواء المرئية او السمعية، فالمنظمات الإسلامية الموجودة في المجتمع الاسباني لا تزال ضعيفة، وادوار المراكز الإسلامية ضئيلة، مما يؤكد ضرورة تفعيل أدوار وانشطة الجمعيات والمراكز الإسلامية بإسبانيا، بالإضافة إلى ضرورة انشاء المدارس والكليات ذات المستوى المهني العالي .

كما يعد نشر اللغة العربية بين المسلمين غير الناطقين بلغة القران من اكبر وسائل الدعوة إلى الإسلام ، فالعلاقة بين اللغة العربية والإسلام لا تحتاج إلى بيان، ولكنها تبدو للمسلمين الذين يعيشون في دولة غير إسلامية او المجتمعات غير المسلمة وسيلة مهمة للاحتفاظ بكيانها الإسلامي وللثقافة الإسلامية. وكان للظروف الاجتماعية والاقتصادية للأقلية المسلمة الأثر الكبير في تدني التعليم لديهم بشكل عام، ومثل ذلك عائقا وتحديا أمام الجمعية الإسلامية بإسبانيا في ظل الطاقة المحدودة لفصول المدرسة التكميلية بالجمعية .

وقد أسهمت المراكز الإسلامية في إقامة الشعائر الدينية، وتحديد مواقيت الصلاة ومواقيت الصيام، والاحتفالات بالمناسبات الدينية، وتنظيم عقود الزواج، والإجابة على الاستفسارات عن الإسلام وبعض المشكلات التي تواجه المسلمين في إسبانيا، ومساعدة الفقراء، وتوفير فصول تعليمية تكميلية – غير نظامية – في عطلة الأسبوع ، لتعليم شيئا من العربية والتربية الإسلامية، ومن هذه المراكز والجمعيات (الجمعية الإسلامية بإسبانيا) والتي تسهم أيضا في توفير كتب باللغة الإسبانيا للتعريف بالإسلام، وكتب بالإسبانيا في العقيدة والعبادات، والمعاملات وغيرها، بالإضافة إلى توفر بعض كتب تفسير لمعاني القران الكريم بالإسبانية والانجليزية والاوردية .

وفي ظل غياب أو ندرة تعليم العربية والتربية الإسلامية في المدارس الحكومية في إسبانيا، يبقى للتعليم الخاص ومؤسساته أدواره بشكل أو بآخر بين أبناء هذه الجالية، والمؤسسات التعليمية العربية الخاصة التي تتمركز في العاصمة مدريد كانت تضم المدرسة العراقية، والمدرسة الليبية، والمدرسة السعودية، وأصبحت اليوم مدرسة واحدة (الليبية) ولا يستفيد منها إلا قلة قليلة من أبناء الأقلية المسلمة المتواجدة في مدريد وضواحيها .

وتبقى مهمة المسؤولية ملقاة على عاتق المراكز الإسلامية والثقافية والمساجد ، ويبقى على الجمعية الإسلامية بإسبانيا بذل المجهود في تعليم أبناء المسلمين اللغة العربية والتربية الإسلامية وتحفيظ القران الكريم ضمن المدرسة التكميلية في نهاية الإسبوع، على ما في برامجها من ضعف وبعد عن المنهجية العلمية وعدم تصور علمي لطبيعة الحاجة التي يجب توفيرها للتعليم والتربية. كما ان الأسرة تتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية، فالأسرة لو

حافظت على عاداتها وتقاليدها الإسلامية ولو حرصت على تربية أبنائها تربية إسلامية وخاطبتهم باللغة العربية دائما لأمكنها التخفيف من هذا الوضع المتردي .

وكذلك فيما يخص الوسائل والمناهج المتبعة في تعليم أبناء المسلمين في الفصول التكميلية من حيث اختلاف المناهج والطرق من ناحية وقصور الكتب والوسائل التعليمية من ناحية أخرى، وخاصة أن هذه الدروس تعطى غالبا في اوقات راحة التلميذ الذي إذا ما أحس بنقصان الفائدة منها نقص شغفه بها ومن ثم يتطلب ذلك توفير كل الوسائل وأسباب التشجيع وخلق محيط مشوق حتى يقبل التلميذ بكل حماس على دروس اللغة العربية .

أهم وسائل ومؤسسات الجمعية منذ نشأتها من أجل تحقيق أهدافها:

ثمة مجموعة من الوسائل التي تستخدمها الجمعية لتحقيق أهدافها، وأهمها:

أ- **تصدر الجمعية مجلة (العروة الوثقى) باللغة العربية تعالج أهم قضايا المسلمين،** ولتذكير كل مسلم في إسبانيا وتعريفه بدينه، وحثه على ضم جهوده إلى جهود اخوانه. كما تصدر مجلة (الإسلام) باللغة الإسبانية، لتعريف المسلمين ممن لا يعرفون العربية بدينهم. كما أصدرت سلسلة من الكتب الإسلامية باللغة الإسبانية للتعريف بالإسلام وتقريبة من الناطقين بهذه اللغة، منها: كتاب (الاسرة المسلمة لخورشيد احمد) و(روح الإسلام لمحمد اسد)، (مساهمة المسلمين في الحضارة الانسانية).

ب- اللقاءات السنوية، والمخيم، وزيارات التعارف: فللجمعية ثلاثة لقاءات سنوية؛ لقاء الشمال في مدينة اوبيدو، ولقاء الشرق في مدينة سرقسطة او بلنسية، ولقاء الجنوب في مدينة غرناطة. هذا بالإضافة إلى المخيم السنوي على مستوى إسبانيا كلها في مدينة مدريد. أما زيارات التعارف فتتم بين المسلمين في إسبانيا وخارجها عن طريق المشاركة في اللقاءات والمؤتمرات التي ينظمها اتحاد الطلبة المسلمين في أوربا.

ج- **الاتصال بوسائل الاعلام المختلفة للاستفادة منها،** خاصة التلفزيون الإسباني، والاذاعة الإسبانية، وتنظيم برامج ولقاءات معها، اضافة إلى المشاركة في الندوات خاصة تلك التي تعقد في الجامعات والمعاهد العليا حول الإسلام والتاريخ الإسلامي والحضارة

الإسلام لتحقيق الاستفادة الصحيحة من الكفاءات والامكانات المسلمة المتعددة في إسبانيا، ووضعها في المجال الذي تثمر فيه بدلا من ضياعها في مجالات لا تناسب قدراتها، وقد لجأت إلى تشكيل عدة مؤسسات تخصصية مثل: **(مجلة الأمة، 1999، 40 – 41)**

- **رابطة الطلبة المسلمين:** من أهم ما تقوم به رابطة الطلبة المسلمين، استقبال الطلبة الوافدين الجدد، تأمين السكن المناسب والرعاية الصحيحة لهم خاصة في الفترات الاولى لوصولهم إلى إسبانيا، اعداد دورات لتعليمهم اللغة الإسبانية ، وأخرى في المواد العلمية لتأهيلهم من أجل القبول في الجامعات الإسبانية إلى جانب الاعداد الإسلامي.
- **رابطة الاطباء المسلمين:** انشئت رابطة الاطباء المسلمين التي قامت بتنظيم ندوات تخصصية رفيعة المستوى للاطباء المسلمين، وندوات في التوعية الصحية لعامة المسلمين في إسبانيا، إلى جانب تأمين عيادات أسبوعية مجانية تقدم الخدمات الصحية لكل مسلم، خاصة العمال المغاربة والطلبة الجدد الذين ليست لهم تأمينات صحية.
- **لجنة الدعوة إلى الله:** عملت على جمع الأفراد الذين لديهم استعداد دعوى، وتدريبهم، وتبصيرهم بالوسائل السليمة التي تعينهم على أداء مهمة الدعوة وتبليغها بصورة صحيحة مثمرة. وتزداد الحاجة إلى ايجاد تفعيل عمل هذه اللجنة علها تتمكن من توجيه الامكانات والطاقات المسلمة الدعوية الوجهة التي تحقق الخير لدعوة الله عز وجل في هذه البلاد)

وبناء على ما سبق، يتبن أن الاهتمامات التعليمية والاجتماعية تأتي في مقدمة أنشطة الجمعية الإسلامية، كما أن الندوات الثقافية والدينية المقدمة هادفة ولها تأثير ايجابي على كثير من المترددين على الجمعية.

توصيات واقترحات:

بناء على ما توصل إليه البحث الحالي من نتائج، يمكن تقديم بعض التوصيات والمقترحات التى قد تسهم في دعم وتفعيل الجهود التربوية للجمعية الإسلامية بإسبانيا:

- العمل على تفعيل دور التعليم الديني وتعليم اللغة العربية في المدارس الإسبانية، مع ايجاد المنهج الموحد لتدريس الموضوعات المناسبة .

- أهميه التواصل الفعال بين ابناء الديانات، خاصة لو وضعت مادة مشتركة في المدارس، تجمع وتوضح نقاط الالتقاء بين الديانات ليكون هناك مزيد من التلاقي والتفاهم والترابط ، ودرءا للعنصرية والتميز العرقي او الديني .
- العمل التعليمي لتشكيل وعي الناشئة في الاتجاه المناسب، من خلال انشاء مؤسسات تعليمية حرة من مختلف المستويات، مفتوحة للجميع، وتقدم تعليما ذا جودة عالية. ووضع كتب إسلامية موحدة المضمون عصرية الأسلوب كي تكون مشوقة وناجحة.
- محاولة الاستفادة من جهود المنظمات المختصة مثل الإيسيسكو التي قطعت أشواطا محمودة في هذا المضمار .
- العناية القصوى باللغة العربية وإنشاء مدارس لتعليمها، وإيجاد الكتب والمناهج والأساليب المناسبة، وأيضا العناية بنشر الثقافة الإسلامية وذلك عن طريق انتقاء الكتب والمصادر الإسلامية المعتمدة وترجمتها من ذوي الاختصاص .

مراجع البحث

المراجع العربية

- ابو ثور، رشيد. (2010). البعد الاندماجي للمشاركة. **مجلة الرائد**. ع (272). ص ص 6 – 22
- أحسن خشة. (2020) . الأقلية المسلمة في الدول الغربية وإشكالية التعايش الثقافي. **مجلة دراسات و أبحاث**. جامعة الجلفة . (12) .ع (1). ص ص 823 – 834 .
- آدم، ثريا. (2015) . **دور المنظمات الإسلامية في تحسين الصور الذهنية عن الإسلام في أوروبا و الغرب**. رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الإعلام . جامعة أم درمان الإسلامية . السودان .
- بكر، سيد عبد المجيد . (1991). **الاقليات المسلمة في اوربا**. دار الصحافة والنشر برابطة العالم الاسلامي.
- الدرداري، محمد. (2019). أقليات المسلمة في الغرب وشروط الاندماج. **مجلة الدراسات التاريخية و الاجتماعية**. جامعة نواكشوط. كلية الآداب و العلوم الإنسانية. ع (37). ص ص 45 – 60
- الرفاعي، نادر. (2017) . التحديات التربوية التي تواجه أبناء الأقليات المسلمة في الدراسات الإسلامية. **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية** . جامعة آل البيت . م (13) . ع (2). ص ص 472 – 495.
- الشرقاوي، أميرة محمود. (2014). أساليب التخطيط التربوي. رؤية تحليلية نقدية. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.
- الغامدي، مريم صالح. (2001). **الجهود التربوية للاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية الدولية في الدول غير الناطقة بلغة القرآن**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية بالمدينة المنورة.
- الكتاني، المنتصر. (2005). **انبعاث الإسلام في الأندلس**. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

– الكتاني، المنتصر. (2011). الأندلس – الجمعيات الإسلامية للوافدين. **مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند**. العدد (9 – 10). السنة (35). ص ص 22 – 25

– سلسة كتاب الأمة. (1999). وزارة الأوقاف القطرية. قطر.

– مجموعة باحثين. (2013). **انبعاث الإسلام في اسبانيا**. ط 1. مركز المسبار. المتحدة للطباعة والنشر . الإمارات

– محمد، إيمان. (2003). **الجهود التربوية للمنظمات الإسلامية تجاه الأقليات المسلمة في أوروبا**. رسالة ماجستير غير منشورة . كلية التربية. جامعة جنوب الوادي. مصر.

– موسى، متولي. (1998). الهوية الاسلامية في الغرب – المشكلة والحل. **مجلة الرائد** المانيا. العدد (201). ص ص 3–12

المراجع الأجنبية

- Ozyurt, S. (2009). Integrating muslim immigrant women in the united states and the netherlands: Effects of religiosity and migrant religious institutions. University of CaliforniaKhan.

- Zahoor, M. (2013). The effects of an Islamic center on Islamophobia. Alliant International University. ProQuest Dissertations Publishing.

المواقع الإلكترونية

– اجانة، محمد. (2010). التعليم الديني في اسبانيا – الواقع والأفاق . موقع اتحاد الجمعيات الاسلامية بإسبانيا.

– الجريدة الرسمية للوكالة الحكومية. (1992). www.boe.es/eli/es/1/1992/11/10/26/con

– الغمقي، محمد. (2002). **البعد الحضاري لهجرة الكفاءات**. متاح على الرابط: http://www.alyaum.com/article/1009060. On 2/3/2020.

- الأقلية الإسلامية في إسبانيا. (2013) . تاريخ الإسلام في إسبانيا وأوضاع المسلمين في الوقت الحاضر. تم الدخول في 1/4/ 2020. متاح على: https://ar.islamway.net/article/
- موقع اتحاد الجمعيات الإسلامية بإسبانيا. https://ucide.org/islam/arabe/

مقابلات الباحث في الجمعية الإسلامية بإسبانيا

- مقابلة مع (رياج ططري) رئيس الجمعية ورئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية بإسبانيا.
- مقابلة مع ايمن أدلبي (مسؤول تعليم العربية للإسبان ومؤلف منهاج (الطريقة الأندلسية) (والرئيس الحالي للاتحاد والجمعية)